أولا: تحولات ما بعد الحرب الباردة

شهد النظام الدولي تغيرات كثيرة بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي و سقوط جدار برلين على المستوى الهيكلي للنظام الدولي و على المستوى القيمي من خلال التحولات الجدرية التي سادت النسق الدولي:

أ-التغيرات الهيكلية للنظام الدولي:

يقصد بهيكل النظام الدولي توزيع القدرات و ترتيب الوحدات المكونة له بالنسبة لبعضها البعض، حيث أن أي تغير في إحدى الوحدات المكونة للنظام الدولي يتأسس عليه تغيير في الهيكل العام له، فضلا عن تغير نمط القوة بين الأعضاء بتغير نمط العضوية و نمط المشاركة في صناعة القرار الدولي و إقتسام سلطاته و إختصاصاته بين الأعضاء و التنظيمات و الآليات المنوط بها مسؤولية ذلك.

نهاية الحرب الباردة شكلت نقطة فاصلة في العلاقات الدولية نظرا لسياق التحولات الجديدة التي مست النسق الدولي و تشمل:

1-بروز الأحادية القطبية بهيمنة الولايات المتحدة الإمريكية على المسرح الدولي كمحرك لكل التفاعلات الدولية.

2-التحولات الإقتصادية، إذ كان لنهاية الحرب الباردة تأثيرات على جميع وحدات النظام الدولي مست النظام الإقتصادي العالمي من خلال إعادة هيكلته متأثرا بتحولات البيئة الدولية على ضوء الحركية الإقتصادية التي أدت إلى زيادة وتيرة العولمة و بروز ما يسمى بظاهرة

الإعتماد المتبادل بالموازاة مع ظهور التكتلات الإقتصادية التي أصبحت الميزة الأساسية لعالم ما بعد الحرب الباردة.

3-تأكيد إنقسام العالم إلى دول الشمال و دول الجنوب، تضم دول الجنوب الدول النامية في إفريقيا و آسيا و إمريكا اللاتينية، بينما تضم دول الشمال أوروبا الغربية و الولايات المتحدة الإمريكية و اليابان.

4-ظهور دول جديدة على المسرح الدولي، إذ ادى تفكك الإتحاد السوفياتي إلى ظهور دول جديدة على المسرح الدولي في أوروبا الشرقية تحتاج إلى إعادة هيكلة على المستوى الإقتصادي و السياسي و الإجتماعي.

ب-التغيرات القيمية للنظام الدولي:

بعد إنهيار الكتلة الشيوعية وتسارع وتيرة التفاعلات الدولية، وزيادة دور العامل الإقتصادي و تطور مجالات العولمة و هيمنة الولايات المتحدة الإمريكية على مجمل مجريات السياسة الدولية، هذه المعطيات أنعكست على منظومة القيم الدولية بتراجع العديد من القضايا كالصراع بين الشرق و الغرب و سباق التسلح النووي، وبرزت قضايا جديدة كحقوق الإنسان، المحافظة على البيئة، و تغيرت العديد من المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية كمفهوم القوة ، الأمن، و مفهوم النزاعات.

إنهيار الإيديولوجيا و بروز التمايزات القائمة على المنشأ و الإنتماء و الثقافة، إذ كانت هذه الأخيرة محركا أساسيا في تفاعلات النظام الدولي، و هي مبنية على فكرة أن الخلاف مع الآخرين ينبثق من الإختلاف معه في تقييم الأمور العامة فلا يهم المنشأ أو الدين أو العرق بقدر ما يهم التوافق في الإتجاهات و الأراء و الأفكار، و لكن بعد نهاية الحرب الباردة برزت التمايزات القائمة على المنشأ، الإنتماء و الثقافة و الدين من خلال تعدد النزاعات العرقية .

ثانيا:أثر تحولات ما بعد الحرب الباردة على العلاقات الأورومغاربية:

تحولات ما بعد الحرب الباردة أثرت على العلاقات الأورومغاربية بنقلها من مستوى التعاون الجزئي في مجالات معينة إلى مستوى أعمق و هو الشراكة في مختلف المجالات، وقد تجسد هذا من خلال مؤتمر برشلونة للشراكة الأورومتوسطية سنة 1995.

1-محيط إنعقاد مؤتمر برشلونة:

كما أشرنا سابقا بدأت تتضح معالم مؤتمر برشلونة للشراكة الأورومتوسطية في بداية التسعينات فمع سقوط جدار برلين سنة 1989، شعرت أوروبا بضرورة إقامة إطار إستراتيجي شامل في حوض المتوسط، بدأ التمهيد له من خلال مجموعة من المؤتمرات يمكن إجمالها فيما يلي:

أ-قمة المجلس الأوروبي: أنعقد بلشبونة بالبرتغال في جوان 1992، خرجت ببيان تضمن التأكيد على ضرورة الحفاظ على الأمن و الإستقرار في الضفة الجنوبية و الشرقية لحوض المتوسط.

ب-قمة المجلس الوزاري الأوربي: أنعقد في "كورفو" باليونان، خلال شهر جوان 1994، حيث دعى اللجنة الأوروبية لوضع وثيقة عمل حول المبادئ الأساسية للسياسة الأورومتوسطية.

ج-القمة الأوروبية: التي أنعقدت في "إيس" بألمانيا في ديسمبر 1994، تم من خلالها إقرار وثيقة العمل المقدمة من طرف اللجنة الأوروبية للإتحاد و التي وضعت الأسس العامة للسياسة الأورومتوسطية.

د-المجلس الأوروبي: الذي أنعقد " بكان" الفرنسية في جوان 1995، هذا المؤتمر مثل مرحلة حاسمة بتخصيص ظرف مالي جديد موجه للدول المتوسطية بلغ حوالي 6،4 أورو، و خرج المؤتمرون بهدف عام وهو تحويل حوض المتوسط إلى حوض للسلام و جعل المنطقة المتوسطية منطقة إزدهار و أمن و سلام و إستقرار.

ه-مؤتمر برشلونة: توجت هذه الإجتماعات في الأخير بعقد مؤتمر برشلونة سنة 1995، حيث اجتمع ممثلي الدول 15 في الإتحاد الأوروبي مع 12 دولة متوسطية بالإضافة إلى ممثل المجلس الأوروبي أنداك "خفير سولانا"، و ممثل عن المفوضية الأوروبية " مانويل مارن"، في مدينة برشلونة الإسبانية في 27 نوفمبر 1995، بهدف منح بعد جديد للعلاقات المستقبلية بين الطرفين قائم على التعاون و التضامن و الحفاظ على علاقات حسن الجوار و التاريخ المشترك الذي يربط بينهما.

2- أهداف و دوافع إنعقاد مؤتمر برشلونة:

من بين الأهداف التي دفعت الدول الأوروبية و دول جنوب المتوسط نحو عقد مؤتمر برشلونة ما يلي:

-انهيار جدار برلين سنة 1989، قلب الساحة الأوروبية الجيوسياسية و الإستراتجية رأسا على عقب، حيث كان لتقدم العديد من دول وسط أوروبا للإنضمام للإتحاد الأوروبي دورا في إعادة توازن علاقات الإتحاد الأوروبي جنوبا.

-وعي لدى أوروبا بأن مشاكلها لا يكمن أن تحل داخل أوروبا فقط، بل تحتاج إلى الفضاء المتوسطي لحل جزء من المشاكل التي تعانيها و مثال ذلك الهجرة غير شرعية التي تتطلب تعاونا متوسطيا من خلال توفير الدافع للمهاجرين للبقاء في بلدانهم، من خلال تحقيق التنمية في

بلدانهم مما يساعد على وضع حد للهجرة و التطرف الذي لا يحل في أوروبا بل يقتضي حله أن يكون على مستوى متوسطي.

-وعي حكومي لدول جنوب المتوسط بضرورة الإنفتاح على التكنولوجيا و المعرفة و نقل العلم من أجل تنمية قدراتها، و وعي مجتمعي بضرورة الأخد بالأسلوب الديموقراطي و إحترام الرأي و الرأي الآخر و تكريس حقوق الإنسان، و هذا لا يمكن بدون شراكة متكافئة مع أوروبا.

-أمن أوروبا هو من أمن البحر المتوسط و الأمن بالمفهوم الإستراتيجي ليس عسكري فقط، بل أمن إقتصادي و ثقافي و إجتماعي، فلا يمكن أن تكون أروربا مستقرة و بلدان الحوض الجنوبي للبحر المتوسط مضطربة فهذا الإضطراب يؤثر على الإستقرار الأوروبي.

-كان لتركيز المشروع الشرق الأوسطي على المصالح الإمريكية و الإسرائيلية دافعا لأوروبا لكي تعمل من أجل أن تبقى الشريك التجاري الأول مع الدول المغاربية.

3-أطراف الشراكة الأورومتوسطية:

فيما يخص الدول الأطراف في مشروع الشراكة الأورومتوسطية تم اتخاد معيارين ، المعيار السياسي و المعيار الجغرافي، لتحديد الدول الأعضاء ، من جهة نجد الدول 15 الأعضاء في الإتحاد الأوروبي -اومن جهة نجد الشريك الثاني المتمثل في دول الجنوب و شرق حوض المتوسط، المتضمن: المغرب، الجزائر، تونس، مصر، إسرائيل، الأردن، لبنان، سوريا، تركيا، قبرص، مالطا، و السلطة الفلسطينية، نلاحظ في هذا الإطار أن هناك دول متوسطية من الناحية الجغرافية لكن تم إبعادها من مشروع الشراكة مثلا ليبيا، و أخرى ليس جزءا من هذا الحوض تم إدخالها في المشروع مثلا الأردن، و هذا راجع إلى المعيار الإستراتيجي الذي يتسع و يضيق وفقا للدول و رؤيتها لمصالحها و أهدافها من التعاون الأورومتوسطي.